تجاههم دون مبرر . كما يؤكدون هرب بعض هؤلاء خلال المعارك .

لا تنحصر خطورة التعبئة العامة في خفض الانتاج عامة ، بل أيضا في ترك جنود الاحتياط لكثير من المشاكل المعلقة في محيط بيتهم واعمالهم بسبب سرعة الالتحاق،فهم لا يتذمرون من هذه التعبئة بل من اطالة وقت تجنيدهم.انحدرت معنويات الجيش مع اطالة الانتظار وكانت الحرب متنفسا لهم ، مدركين معها ان الانتصار أمر محققنتيجةاستيعابهم لقوة وإستراتيجية الجيش الاسرائيلي . ويسعى الجنود الى اظهار ليبرالية وعطف على السكان العرب ولكن يتضح لنا ان التعبئة القومية والنفسية تكذب هذه الصورة . فلقد نظروا باحتقار الى السكان العرب فهم باعتقادهم بدائيون وينظرون الى اي مقاومة عربية كعمل همجي . كما وطدت الدعاية الداخلية حقدا فرديا لديهم ضد الدول العربية خصوصا مصر وسوريا ، مدعية تعذيب الدولتين للاسرى الاسرائيليين . ولا تكتفي اسرائيل بحقن الاجيال الصاعدة بالتعبئة القومية ، الصهيونية ، اي حق اليهود بأرض « اسرائيل »، بل تسعى الى اذكاء العداء الفردي ، وتخيفهم بوهم الفناء الجماعي .

أكدت جميع الاقوال ان التربية الصهيونية أعمق مما كانوا يتصورونها ، رفض قسم منهم قبل ١٩٦٧ الانتساب الصهيوني ، ولكنهم وجدوا انفسهم خلال الحرب وبعدها غير متناقضين معها . لقد كانت الصهيونية متأصلة في وجدانهم،ليس هناك انفصال بين الجيل الجديد والصهيونية لكن هناك بعض الانفصال بين هذا الجيل وجيل السياسيين الشيوخ المتلهين بالحرتقات المنقسمين شكليا فيما بينهم ، وليس التفكير الليبرالي هو الذي حرك هذا النفور لدى عامة الشباب بل التربية العسكرية في الجيش الاسرائيلي ، هذا الجيش المرتفع فوق خلافات الشيوخ المجدد نفسه دائما . ونستطيع الاستنتاج ان الانتساب الى اسرائيل يأتي لدى هؤلاء الشباب من خلال الانتساب للجيش الذي بدوره يجسد حركية العقيدة الصهيونية .

بالرغم من الجذور الصهيونية والاستعلائية لدى هؤلاء الشباب نجد ان منظر اللاجئين الجدد والقدامى يؤثر على معنوياتهم ، خصوصا مشاهدتهم للاجئين في مخيمات غزة ، وحيث تعرف المجموعات والافراد بأسماء مناطقهم الاصلية مثل بئر السبع وعسقلان. لم تستطع التربية الصهيونية ان تطمس فيهم حقيقة حق عرب فلسطين بأرضهم.فهم يتهمون الدول العربية بابقاء امال العودة لدى الفلسطينيين، لكنهم يعترفون في نفس الوقت بحق هؤلاء بالارض، بل ترتفع بعض الاصوات من بين المستجوبين تقول بحقهم في العودة والعيش مع اليهود . ان طرد اللاجئين وخز ضمير الكثير منهم . الا انهم يسعون عن طريق القوة الى اخفائه من تفكيرهم اليومي، لكنه موجود في وجدانهم واخذ ابعادا جديدة مع احتلال الضفة الغربية وغزة . ولذا لا يؤمن معظمهم بامكانية تحقيق سلام مع العرب . يرجع بعضهم هذا الادراك الى المنطق والبعض الاخر الى الحدس، وكلاهما يمثلان اقتناع الاسرائيليين باقتراف ذنب تجاه العرب وما يسمونه بمأساة الصهيونية ، وما تتطلب هذه المأساة من اظهار القوة واخضاع العرب وتوسيع رقعة الارض لزيادة المقدرة البشرية والانتاجية والعسكرية . ويأخذ لدى بعض الافراد الصراع الدموي مع العرب صورة قانون طبيعي يتجدد كل عشر سنين (١٩٢١ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٦ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧) . وهم يفضلون حربا كل عشر سنين من سلام يمتد الى عشرين سنة . وهم مستعدون للتخلي عن الاراضي المحتلة باستثناء القدس وقسم من الجولان . ولكنهم يدركون في نفس الوقت ان هذا التراجع لن يحقق لهم السلام، فالقوة وحدها تحقق شعورا بالامن.وهم بالرغم من تفاؤلهم بقوتهم متشائمون من ازدياد عسكرة حياتهم وزيف الكثير من قيمهم الانسانية .

نبيل بدران